قبسات من مواكب النبوة

نَبيُّ الله

موسى عليه السلام

بقلم

ابراهيم يوسف نصير

عبدالجواد محمد الحمزاوي

مكتبة العبيكان

obeikandl.com

ⓒ مكتبة العبيكان، ١٤٢١هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

نبي الله موسى عليه السلام/ لجنة التأليف والترجمة في مكتبة العبيكان - الرياض

٦٧ ص، ١٧× ٢٢ سم ،- (سلسلة قبسات من مواكب النبوة للفتيان)

ردمك: ×-٧٠٣-٢٠-٩٩٦٠ (مجموعة)

١- قصص الأنبياء ٢- موسى (عليه السلام) أ- السلسلة

ديوي ٥ .٢٢٩ ٢١/١٨٨٣

ردمك: ×-٧٠٣-٢٠-٩٩٦٠ (مجموعة) رقم إيداع ٢١/١٨٨٣

الطبعة الثانية

١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م

حقوق الطبع محفوظة للناشر

الناشـــر

مكتبة العبيكان

الرياض - العليا - طريق الملك فهد مع تقاطع العروبة

ص.ب ٦٢٨٠٧ الرمز ١١٥٩٥

هاتف ٤٦٥٤٤٢٤ فاكس ٤٦٥٠١٢٩

obeikandl.com

obeikandl.com

obeikandl.com

تَوطِئَةٌ.

أ - حياةُ بني إسرائيلَ قبلَ بعثَة موسى عليه السَّلام.

دخلَ بنو إسرائيلَ مصرَ يوم أن كانَ يوسفُ عليه السلام يشغَلُ منصبَ العزيز بها.

دخلُوا مصر آمنين مُكرَّمين في حمى يوسف الابن البارّ. الذي كان أميناً على خزائنِ الأرضِ، أنقذَ اللهُ به مصرَ وسائرَ البلادِ من المجاعَةِ التي استمرتْ سنواتٍ سبعة، كان أميناً بحق، يوزعُ ما في الخزائنِ بالقسطاس المستقيمِ، حتى انجلتِ الغمَّةُ وعاد الخصْبُ، وذهبت السنواتُ العجافُ.

وظلَّ بنو إسرائيلَ يعيشُون في مصرَ معززينَ مكرمينَ، داعينَ لله عابدين له.

كمْ من السنين ظلُّوا على ذلك؟.

الله وحدَه يعلَمُ، ولكن مما لا شكَّ فيه أنها كانتْ قروناً طويلَة، ذلك أن علماءَ التاريخِ الآن، بعد أن استطاعُوا قراءَة وَرَقِ البَرْدِيَّاتِ القديمَةِ وعرفُوا كثيراً من أخبارِ الفراعِنَة، يقولونَ إن نبيَّ الله يوسفَ كان عزيزَ مصرَ يوم أن كان يملكُ مصرَ الهكسوسُ.. ولعلَّ ذلك يبدُو واضِحاً لنَا في

القرآنِ من خلالِ قراءتنَا لسورةِ يوسفَ، فحاكمُ مصر ـ أيامَ يوسفَ ـ يتحدثُ عنه القرآن بأنه «الملك»، في حين يتحدثُ في باقي مواضعِ القرآن الكريم بأن حاكمَ مصرَ هو «فرعون» ليدلَّ على أن من كانَ يحكُمُ مصرَ أيام نَبِيِّ الله يوسفَ لم يكن فرعوناً من الفراعنَة وإنما كان مَلِكاً من غيرهم.

مرت سنون تتلوها سنون وعقودٌ تتلوها عقود، وقرونٌ تتلوها قرون تغير الناسُ وتغيرتِ البلادُ، استطاعَ أهلُ مصرَ أن يطردُوا الهكسوسَ، هزمُوهم وأجْلوهم عن البلادِ، وظلَّ بنو إسرائيل كما هم، يعيشون في مصرَ، تغيرتِ الديانَة، وعادتِ الوثنيَّة تدنس أرض مصر من جديد.

تغير الوضع بالنسبَةِ لبني إسرائيلَ، فبعدَ أن كانُوا معززين مكَرَّمين باعتبارِهم وارثِي النبوَّة وحامِلي الرسالَة، صارُوا مهانين مُذَلين.

فأولاً: إنهمْ من أعوانِ الهكسوسِ، هكذا كانَ يَنظرُ إليهمْ أهل البلادِ وخاصةً حاكمها فرعون مصرَ وهامانَ وزيره.

وثانياً: لأنهمْ موحِّدون، يعبدون اللهَ وحدَه، وأهلُ مصرَ مشركون وثنيون، يعبدُون آلهةً كثيرةً هكذا كان يقولُ أهلُ مصرَ وخاصةً حاكمها فرعون وكهنَته.

وهكذَا عاشَ بنوُ إسرائيلَ المذلَّة والهوانَ.

يستضْعِفُهم فرعون مصرَ ، يمتَهِنُهم ويذلُّهم ويستخدمُهم في الأعمالِ المهينَةِ وهم صابرونَ محتسِبُون، يدعُونَ ربَّهم أن يفرِّجَ كربَهُم وأنْ يرحمَهُم.

كان فرعونُ يقتلُ من شاءَ من أبنائِهم، كيْ لا يكْثُروا ويعزُّوا، ويتركُ نساءَهم.. يخدمونَ ويقومُونَ بالأعمالِ التي يستنكِفُ المصريُّون القيامَ بها.

وصبرَ بنو إسرائيلَ على صنيعِ فرعونَ وهم ينتظِرُون الفرجَ من اللهِ على يدِ النبيِّ المرتقَب.

ولكنَّ اللهَ يجزِي الصابرينَ العابدين الموحدين.

أرادَ الله أن يستنْقِذَهم ويعزَّهم فأرسلَ إليهِمْ نبيَّه ورسولَه وكليمَه مُوسَى عليه السَّلام.

ب- الجو العامُّ الذي وُلدَ فيه مُوسَى.

ظلَّ فرعونُ على دأبِه في قتْلِ الأبنَاءِ الذكورِ لبني إسرائيلَ حتى خَشِيَ المصريون أن ينقرضَ كلُّ بني إسرائيلَ، وإذنْ، فمنْ يَلِي الأعمالَ الشاقَّة التي يقومُ بها بنو إسرائيل هؤلاءِ؟.. ومن يباشرُ المهماتِ الوضِيعَة التي يستنكفُ المصريونَ القيامَ بها؟!!

نظر المصريونَ في هذا كلِّه وتقدَّمُوا إلى فرعون يسألونَه أن يخفِّفَ القتلَ عن هؤلاء القوم المستضعَفين.

لا حُبًّا لهم ولا شفقَةً عليهم ولكنْ حُباً لأنفُسِهم، وإبقاءً لأناسٍ مستضعَفين، لا يستطيعُونَ أن يمتنِعُوا عن العَملِ الشاقِّ المهين خدمَةً لفرعونَ وجنودِه.

وهكذَا أمرَ فرعونُ أن يقسَّم الزمانُ عامين، عاماً يترَك فيه بنو إسرائيل وشأنهم، لايتعرَّض لأولادهم الذكور حتى يكبرُوا ويشبُّوا ويخلفُوا آباءهم في الخدمَةِ والتسخير، وعاماً يقتلُ فيه كلُّ مولود ذكر.

حملتْ أم موسَى وولدتْ عام المسَامَحَة وكان المولودُ ذكراً.

فرحتْ به أم موسَى وفرحَ به أبوه، وفرحَ به أهلُه وذوُوه وأسموه هارونَ، ربوه آمنين مطمئِنِّين، فالعامُ هو عام السمَاحِ وهو عامُ الأمنِ من الذبحِ.

مولدُه ونسبُه.

ثم حملتْ ووضعتْ في العامِ التَّالِي وكانَ المولودُ هو موسَى بن عمران الذي ينتهي نسبُه إلى يعقوب بنِ إسحاقَ بنِ إبراهيمَ عليه السلام.

الخوفُ على الوليدِ والتفكيرِ في حفظِه.

تَغَيَّرَتِ الحالُ، حزن الأبُ، وحزنت الأمُّ، وحزن الأهلُ والأقاربُ، فالعامُ هو عامُ الذبحِ، لابد أن يُذبحَ هذا المولودُ الجميل، هكذا أمرُ فرعونَ، وهكذا كان يُرسِلُ جنودَه ليبحَثُوا ويفتشُوا عن كلِّ مولودٍ ذكرٍ لبني إسرائيلَ ليُذبحَ.

ماذا تفعل الأمُّ؟ وماذا يفعل الأبُ؟ وماذا يفعل الأهلُ والأقاربُ؟

كانت أمُّ موسى صالحةً تقيَّةً، وكانت أشدَّ الناسِ حُباً لابنِها الصغيرِ الجميلِ.

لكنْ ماذا عسَاها أن تفْعَل أمامَ هذا الطاغوتِ الجبارِ؟!

لم تجدْ غيرَ أن تفزَعَ إلى خالِقِها ومولاها، وتدعُوه بحولِه وقوَّتِه وجبروتِه وسلطانِه أن يحفظَ ابنَها الصغيرَ الجميلَ المحبوبَ.

استجابَ اللهُ دعاءَها وأوحَى إليها اطمئِنِّي واهدئِي بالاً، واحتفِظي به أرضعِيه وضمِّيه إلى صدرك واسقِيه من لبنك وحنانكِ وثِقي بأن الله حافظُه.

لن يصلَ إليه أحدٌ من أعدائِه، أعداءِ الله الجبَابِرَة الظالمين.

فإذا خِفْتِ عليه، فما عليْكِ إلاَّ أنْ تضعيه في صندوق ثُمَّ تُلقِيه في نهر النيل، واللَّهُ سوفَ يَتولَّى حفْظَه ورعايتَه وسوفَ يردُّه إليك، وسوف يكْبُر، وسوف يصيرُ رسولاً كريماً يقمَعُ اللَّه به الباطلَ ويذلُّ به الشرك.

الطمأنينة في طاعة الله.

كانت أمُّ موسَى خائِفَةً، وحُقَّ لها أن تخافَ، ففرعون جبارٌ عاتٍ، والصغيرُ جميلٌ محبوبٌ.

ماذا تفعلُ إذن؟.

أطاعتْ ربَّها وسمعَتْ كلامَه فنجتْ واطمأنتْ.

قالتْ لنفْسِها: إني خائفَةٌ، واللَّه يأمُرني إن خِفْت أن أُلقِي بهذا الصغيرِ الجميل في النهرِ، فلأفعلنَّ ما أمرني به ربِّي.

امتثلَتْ لأمرِ ربِّها، وألقتْ بفلْذَةِ كبدِها في نهر النيل.

وهنا أمرَ اللَّه النيلَ أن يحمل نبيَّه الصغيرَ ثم يُلقِي به أمامَ بيتِ فرعون برفقٍ وحنانٍ.

موسى يربَّى في قصر فرعون.

أبصرتِ امْرأة فرعونَ وهي تنظرُ من قصْرِها شيئاً يحمِلُه الماءُ ثم يُلقِي

به أمامَ قصرها، ما هذا الشيءُ؟ على الفورِ أمرتْ خدمَها وجنودَها ليأتُوا بهذا الشيء، وإذا بالصغيرِ الجميلِ يضحَكُ.

أحبتْه امرأةُ فرعونَ، وأحبَّه كلُّ من رآه من الخدمِ والجنودِ، فاللَّه ألقَى عليه محبَّةً منه فلا يملِكُ مَنْ رآه إلا أنْ يُحبَّه.

مَنْ يكونُ هذا الصغيرُ؟

ابنُ مَنْ ؟.

وكيفَ هانَ على أهلِه أن يرمُوه هكذَا في النيلِ؟

أحبتْه امرأةُ فرعونَ حباً مَلَك عليهَا كلَّ كيانِها، ليست وحدَها بلْ كل مَنْ رآه طارَ به حُباً، لا شكَّ أن أهلَه أشدُّ حباً له، إذن، لماذا رمُوه؟!!

قد يكونُ ابن امرأةٍ من بني إسرائيل خافتْ عليه من الذبحِ فألقتْه في النيل.. ليَكنْ ما يكونُ، فسوف يربَّى في قصرِ فرعونَ، لا يعلمُ له أباً غيرَه ولا أماً سِواها.

سوف يكونُ هذا الغلامُ ولداً باراً بها وتكونُ زوجة فرعون أمّاً رؤوماً له، فهو صغيرٌ جميلٌ، وهي تحبه، وهكذا حمى اللَّهُ نبيَّه ومصطفاه، يُربَّى في بيتِ عَدُوِّ اللَّهِ وعدُوِّه يغْذُوه ويكسُوه، وهو جاهلٌ بِمَنْ يكسُوه،

وهو جاهلٌ بما سيكونُ منه في مستقْبَل أيامِه. ومن هنا ندرك بحق أن اللهَ هو الفعَّالُ لما يريدُ.

عودةُ الرضيع إلَى أُمِّه.

نعودُ إلى تلك الأمِّ المؤمنَةِ التي ألقتْ بابنِهَا بيدِهَا في النيل.

نعمْ، لقد ثَبَّتها اللهُ فكتمَتْ أمْرَها وأمْرَهُ، ولكنَّها كانتْ حزينَةً. تكادُ تموتُ حزناً عليه وشوقاً إليه.

انتظرتْ وصبرتْ أن يعودَ إليها ابنُها تأنسُ به وتغذُوه بلبَنِها وحنَانِها.

كانتْ موقِنَة بأنه سوفَ يعودُ إليها وأخذتْ تَنتظُر صابرَةً، ألم تفعلْ ما أمرَها به ربُّها؟

أليسَ اللهُ وعدَها بأن يردَّ إليهَا ابنَها؟

نعمْ، هي مؤمنَةٌ تعلمُ أن اللَّه منجزٌ وعده لا محالةَ.

أرسلتِ الأمُّ ابنَتَها الكبرَى لتتبعَ آثارَ الابن الصغيرِ المحبوبِ. استطاعتْ تلك البنتُ أن ترَى أخَاها وامرأةُ فرعون تنتشلُه من النيل. فرحتْ حين رأتْ فرحَ الجميعِ وحبَّهم له، هاهم الآن يحاولُون إرضَاعه ولكنَّه لا يقبلُ أن يرضعَ من أي مرضعٍ، فاللَّه – سبحانه – قد حرَّم عليه المراضعَ كلَّها إلا أمَّه.

فأرسلُوه مع القوابِل والنساءِ ليبحثُوا له عن مرضعٍ، فلم يلتقِمِ الصغيرُ ثديَ أيٍّ واحدةٍ منهنَّ وهنا تقدمَتْ أختـه من أهلِ الملك وجنوده ثم قالتْ: إن أمِّي ولدتِ العام الماضِي أخاً لي وهيَ ترضعُه، فإن شئتُمْ أخذتُ هذا الرضيعَ فأرضعَتْه أمِّي مع أخِي، وقد أخذتْه فعلاً إلى أمها فرضعَ منها، ثم ذهبُوا به إلى امرأةِ فرعونَ، وأخبرُوها بما تمَّ، فعرضَتْ عليها أن تكونَ عندَها وسوفَ تحسنُ إليها، ولكنَّ الأمَّ أبتْ، فأرسلَتْه معَهَا، ورتَّبَتْ لَهَا رواتبَ، وأجرتْ عليهَا النفقَات والكُسَى والهبات، فرجعتْ به إلى بيتِها وقد جمعَ اللهُ شَمْلَهما، وهكذا عادَ موسَى إلى أمِّه لتعلمَ، وليعلمَ الجميعُ أنَّ وعدَ اللهِ حقٌّ.

وأنَّ اللهَ هو الفعَّال لما يريدُ.

وأن النَجاةَ والعز والسرورَ وراحةَ البالِ وكلَّ خيرٍ فيمَا أمرَ اللهُ، ولو رأى كلُّ الناسِ غيرَ ذلك.، قال تعالى: ﴿**وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾ فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ﴿٨﴾ وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ وَأَصْبَحَ**

فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ﴿١٢﴾ فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [القصص: ٧ - ١٣]

نشأتُه وحياتُه الأولَى قبلَ البعْثَة.

عاد موسى إلى أمِّه ترضعُه وتأنسُ به، وتأخذُ على ذلك أجراً.

كتمتِ الأمْر عن فرعونَ وجنوده، وأعماهُم اللَّه وصرفَ عقولَهم وأبصارَهم أن تتفكَّر في الأمْرِ، وهكذا نشأَ موسَى مع أبويْه وإخوَته، يعلِّمُونه دين الحقِّ كما أنزلَ على أنبيائه الكرامِ، ويرضعُونَه كراهَة الأوثانِ والطواغيتِ.

لا شكَّ أنه عرفَ قصتَه من أمِّه أو مِنْ أحدٍ من أفرادِ أسرته.

عرفَ أن تلك التي ترضعُه هي أمُّه التي حملَتْه في بطنِها ثم ولدتْه، وليستْ مرضعَة بالأجرِ.

وعرفَ أن اللَّهَ أوحَى إليهَا أنهُ نبيٌّ بَني إسرائيلَ، واختَارَه اللَّهُ لهدَايَةِ الناسِ إلى الحقِّ والخيرِ، يهديهم إلى الجنَّةِ ويبعدُهم عن النارِ.

وعرفَ كيفَ ألقتْه أمُّه في النيل لِتلتقطَه امرأةُ فرعونَ، ثم تحبَّه وتتخذَه ولداً.

وهكذا عرفَ موسَى أنه ليسَ ابناً لفرعون مصر.

عرفَ أنه من بني إسرائيلَ، وعرفَ المحنَ التي يعيشُها قومُه، ووطَّن نفسَه وأعدَّها لما ينتَظِره من مهام في مُستقبلِ أيامِه.

لا شكَّ أن فرعونَ كان يعهدُ بموسَى إلى أفضَلِ معلمِي مصرَ في كلِّ علومِ الدنيا.

يعلمُونَه ويربونَه، فهذَا الذي اتخذَه ولداً يجبُ أن يكونَ قوياً قادراً متعلماً.

لا شكَّ أن موسَى برعَ في تلقِّي كل العلوم، ونالَ رضَا أساتذَته، وصار عالماً راسخاً في كلِّ العلومِ المعروفَة آنذاك، فهو ذكِيٌّ لمَّاحٌ، شأنُه شأن كلِّ الأنبياءِ، فهمْ عبادٌ اختارَهم اللَّهُ على علمٍ وأعطاهُم الصفاتِ الساميَة والقدراتِ العظيمةَ العاليةَ، ليبَلِّغُوا رسالَة ربِّهم إلى خلْقِه ويبيِّنُوا لهم حجَّة مولاهم، ولابدَّ أن يكونُوا أذكياءَ فطَناً، وهكذَا كانَ موسَى عليه السلامُ.

وهكذَا جمعَ موسَى بين علمِ الدنيا في بيتِ فرعون وبين علم الآخرة وشريعة إبراهيم عليه السلام في بيت أبيه وأمه.

أضفْ إلى ذلك أن اللهَ أعطَى عبدَه ونبيَّه موسَى قوةً عظيمة في جسْمه؛ فكانَ قوياً طويلاً يميلُ إلى السُّمْرة قليلاً، قال عنه صلى الله عليه وسلم: «موسَى آدَمٌ طُوَالٌ كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ» (رواه البخاري). ذو قوةٍ وبطشٍ شديدٍ.

كلُّ هذا جعلَ موسَى، قبلَ أن يُوحَى إليه، سيداً مطاعاً في قومِه، وفي مصرَ عامةً، فهو إنسانٌ فاضلٌ، ذُو أخلاقٍ ساميةٍ نبيلةٍ.

وهو إنسانٌ عالمٌ، علمَ وبرعَ في كلِّ العلومِ المتاحَة آنذاكَ.

وهو محسوبٌ لدى الناسِ على أنهُ ابنُ فرعون مصرَ، القويِّ الجبَّارِ.

وهكذا حسُنتْ أحوالُ بني إسرائيلَ، وخَفَّ عنْهمُ العذابُ شيئاً ما.

أليسُوا أخوالَ موسَى من الرضَاعة؟

إذنْ، حُقَّ لهم أن يرفعُوا رؤوسَهم بعدَ طولِ انحناءٍ، وأنْ يخفَّ عنهُمُ العذابُ.

وهكذا رحمَ اللهُ بنِي إسرائيلَ بموسى قبلَ بعْثَتِه، وصارتْ لهم شوكَةٌ، وصارَ لهم عزٌ.

موسَى يهاجرُ من مصرَ.

أخذَ موسَى يكبرُ كلَّ يومٍ ويزدادُ ضيقاً وألماً مما يرَى في مصرَ.

كيفَ يهدَأُ موسَى ويستقرُّ بالُه وهو يرَى فرعونَ سادراً في غَيِّه، سائراً في ضلاَله، يعبدُ الأوثانَ ويأمرُ الناسَ بعبادَتِها، وهو نفْسُه، وثنٌ يمشي، يأمرُ الناسَ بعبادَته.

كيفَ يهدَأُ موسَى ويقرُّ قرارُه، وهو يرَى قومَه مُعذَّبين مُهانينَ.

نعمْ، خفَّ عنهمُ العذابُ قليلاً بسببِه، ولكنْ مَا زالَ الهوانُ يحيطُ بهمْ، وما زالُوا مستضعفين، يُسخَّرون في أشقِّ الأعمالِ وأوضعِها.

كيفَ لا يحزنُ موسَى وهو يَرَى الناسَ مُعْرِضةً عن منهجِ اللَّهِ متبعةً منهجَ الشيطانِ، فالتوحيدُ منزوٍ، والشركُ ظاهرٌ قاهرٌ، في حين حملةُ رسالةِ السماءِ، أحفادُ إبراهيمَ وإسحقَ ويعقوبَ لا يأمنونَ على أنفُسِهم، لا لشيءٍ إلا لأنَّهم مؤمنُون موحِّدُون.

ولكنْ ماذَا يفعلُ؟

لا شكَّ أنَّه ظلَّ يجاهدُ ويصلحُ ما وسعَتْه المقدرَة ووسعَه الجَهْد.

وفي يومٍ من الأيامِ، دخلَ موسَى المدينةَ وأهلُها قائلون غافِلُون فرأَى رجلَيْن يتعاركانِ، أحدُهَما من قومِه والآخر منْ أعدائِه.

استغاثَ بهِ الذي منْ قومِه، فخفَّ إليه سَريعاً ووكَز عدوَّه فماتَ على الفورِ، مِنْ وكزةٍ واحدةٍ ماتَ ذلكَ القبطيُّ، ولم يكن موسى يقصدُ قتله.

ماذا يفعلُ موسى؟ كتمَ الأمرَ وعادَ إلى منزله، ندمَ موسَى على ما فَعَل وقال: ﴿ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِّلْمُجْرِمِينَ ﴾.

[القصص: ١٦، ١٧].

وفي اليوم التَّالي وجدَ الرجلَ نفسَه الذي منْ قومِه يتشاجرُ مع آخرَ من أعدائهمَا، وكمَا حدثَ بالأمْس استغاثَ به.

ماذاَ يفعلُ موسَى؟.. إن هذا الرجلَ الإسرائيليَّ يبدُو أنه رجلٌ مشاغبٌ كثيرُ الشجارِ والعرَاك، وقد قتلَ موسى بسببِه رجُلاً أمس.

قال لَه موسى ﴿ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ ﴾.. ثم ذهبَ ليبطشَ بعدوِّهما. وهنا ظنَّ ذلكَ الرجلُ الذي منْ قومِ موسَى، أنَّ مُوسَى سوفَ يبطشُ به هو فقالَ له: ﴿ يَا مُوسَىٰ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْساً بِالأَمْسِ إِن تُرِيدُ إِلاَّ أَن تَكُونَ جَبَّاراً فِي الأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ ﴾.

[القصص: ١٩].

وهكذاَ عرفَ الجميعُ أن قتيلَ أمس قتلَهَ موسَى.

وهكذا تآمرَ الجميعُ على قتْلِ موسى، ولكنَّ اللهَ الذي يحفظُ عبادَه الصالحِينَ نجىَّ عبدَه، أرسلَ إليه رجُلاً يُخبره بعزمِ القومِ، فخرجَ موسَى من

مصرَ هارباً وتوجَّه إلى مدْيَنَ. ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٢٠﴾ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [القصص: ٢٠، ٢١].

مُوسى في بلادِ مَدْيَنَ.

خرجَ موسَى منْ مصرَ خائفاً، يتلفَّتُ حوالَيْه، وينظرُ وراءَه فهو مُطاردٌ والسادةُ والزعماءُ من آلِ فرعونَ قد أجمعُوا على قتلِه، هُو وحيدٌ وهُمْ عصبةٌ قويةٌ كبيرةٌ.

ظلَّ موسَى على دأبه، يجتهدُ في هربه، فراراً بنفسه حتى وصلَ إلى مدْيَن، وصلَها مُتعَباً، مُنهَك القُوى جائعاً خائفاً من أن يتبعَه فرعونُ وجنودُه ليمسكُوا به حيثُ هو، جلَس يستريحُ قليلاً وإذا به يَرى شيئاً يحتاجُ إلى تفسيرٍ. وجدَ جماعةً كبيرةً من الرعاءِ تسقِي أغنامَها وأنعامَها من بئرٍ هناكَ حيثُ جلسَ، ووجدَ امرأتَيْن معهُمَا أغنامهُما، ولكنَّهُما تمنعانِ الأغنامَ من الذهابِ للبئرِ لتشرَبَ.

ما هذا؟!!

إذا كانتْ هاتَانِ المرأتَان قد خرجَتا ومعهمَا الأغنامُ لتشربَ وترتَوي فلماذَا إذن تمنعانها من الذهاب إلى البئْرِ؟

وإذا كانتَا لا تريدانِ سقي أغنامِهمَا، فلماذَا لا تذهبانِ بعيداً عن هذَا الزحامِ وتتركانِ هذه الجلَبَة؟!!

ذهب موسى إليهمَا مستَفسِراً.

﴿ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ﴾ [القصص: ٢٣].

وهنا أتَى التفسيرُ الذي حرَّكَ النخوَة والشهَامَة في قلبِ النبيِّ ذي الأخلاقِ المجيدةِ الحميدةِ.

﴿ قَالَتَا لا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴾

[القصص: ٢٣]

فهِمَ موسى – عليه السلام – أن حياءَ البنتين يمنعُهما من الاختلاط بالرعاةِ الذين ربما تعرضوا لهما بسوء؛ فهما تفضلانِ السلامةَ حتى ينتهيَ الرعاةُ من سقْيِ أغنامهم فتسقيانِ غنمهُما بعدهم، أمَّا سبب خروجهم للرعي؛ فهو ضعفُ أبيهم وكبر سنِه وعدم وجودِ أخٍ شابٍ يقوم بالعمل.

نعمْ.. الماء حينئذٍ يكون كدراً قليلاً، ولكن هذا أفضل من أن نفقد حياءنا وخجلنا وهما من أثمن ما تملكُه المرأة.

على الفور سقى موسى لهما أغنامَهُما، لم يستطع الرعاةُ أن يعترضُوا، فالغريبُ قويٌّ ظاهرُ القوةِ، شق طريقه إلى الماء، لم تمنعْه مُدافعةٌ، والله ألقَى عليه مهابةً فخافُوه وتركُوه يسقِي الأغنامَ كما يريدُ.

بعد ذلك ذهب موسى إلى الظلِّ ليستريحَ، ثم أخذ يناجي مولاه وخالقَه أن يبدلَه بخوفه أمناً وبجوعه شبعاً وبتعبه راحةً.. ﴿**فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ**﴾ [القصص: ٢٤]

وبينمَا هو في حاله تلك إذْ أقبلتْ إليه إحدى هاتين المرأتينِ لتدعوه إلى أبيها..

إنها عفيفةٌ طاهرة نقيةٌ، قالت كلاماً محدداً، لا يحتمل تفسيراً ولا تأويلا، ولا يتركُ المجال لظنٍّ، أيّ ظن.

﴿**فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا**﴾ [القصص: ٢٥].

ذهب موسى وقابلَ الشيخَ الكبيرَ والد هاتين المرأتين، أخذ الشيخ يسألُ موسى عن قصتِه ويستخبرُه خبرَه، من أين هو؟ ولماذا جاء إلى مدينَ؟..

أخبرهُ موسى بالقصَّةِ كلِّها وصدَّقه في كل ما حدَّث.

كان والدُ هاتين المرأتين رجلاً صالحاً، طمأنَ موسى وهدَّأ روْعَه وقال له: لا تخفْ، سأكتمُ خبرَك، وسوف تعيشُ معنَا ها هنا آمناً مطمئناً بعيداً عن متناول هؤلاء الذين يشركون بالله، ويعبدون من دونه أصناماً لا تضر ولا تنفع، اطمئن واهدَأْ بَالاً فقد نجوتَ من القوم الظالمين.

الفَرَجُ بعد الشِّدَّة.

علمتْ هاتان المرأتان بقصَّةِ ذلك الغريبِ الشهمِ النبيلِ من أبيهما الصالحِ، وعلمتَا أنه مطاردٌ وحيد، فلماذا إذن لا يستأجره أبوهما، فيرعى الأغنامَ بدلاً منهما، يسقيها ويذهب بها إلى حيث العشبُ والخضرةُ فترعَى وتشبع وتعود وقد امتلأتْ ضروعُها لبناً، فيعم الخيرِ الجميعَ، فكرةٌ جميلةٌ لا شك، إذا ما وافق الأبُ فسوف تستريحان من أعمالِ الرعْي ومن الذهابِ للبئرِ للسقْي، وهما امرأتان ضعيفتان لا تستطيعَان ولا تقبَلان مزاحمةَ الرجالِ، علاوةً على أن الأغنامَ ستتحسن حالُها وسوفَ ترعى أفضلَ مما كانت ترعى معهما، وموسى ذلك الغريبُ شهمٌ قويٌّ أمينٌ.

على الفورِ ذهبتْ إحدَى هاتين المرأتَين إلى أبيها الشيخِ الكبيرِ لتعرض عليه الفكرة ولتقترح عليه أن يستأجره.

﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ﴾.

[القصص: ٢٦].

وصفُ موسى بالقوةِ والأمانةِ.

مِنْ أين عرفتْ تلك المرأةُ أن موسَى قويٌّ أمينٌ؟.

عرفت أنه قوي لأن قوتَه ظاهرةٌ واضحةٌ في جسدِه الفتيِّ العملاق، ولأنه استطاعَ أن يسقيَ لهما وهو غريبٌ وحيدٌ متعبٌ من السفر. زاحمَ بقوةٍ وجلدٍ وشجاعةٍ، ولم يستطعِ الرعاءُ أن يمنعُوه، ورفَع الصخرةَ التي تحتاجُ إلى مجموعةٍ من الرجالِ عن البئرِ وحدَه.

وعلمتْ أنه أمينٌ لأنها كانتْ تسيرُ أمامه ترشدُه إلى طريقِ بيتهم، فكانتْ الريحُ تضربُ ثيابَها فتصفُ جسدَها، لم يقبلْ موسى العفيفُ الأمينُ ذلك، وطلبَ أن تمشِيَ وراءه، وأن يمشِيَ هو أمامَها، وهي توجهُه بكلامِها إلى الطريقِ حتى وصلا المنزلَ.

الزواج الموفق.

قال الأبُ في نفسِه، نعمْ هو قويٌّ، وهو عفيفٌ شهمٌ أمين، وهو تقيٌّ موحِّدٌ، يحتقرُ الأصنامَ ويأنفُ منها، إنني إذا استطعتُ أن أزوِّجَه واحدةً من ابنتيَّ هاتين أكونُ قد أحسنتُ إليه، وأعطيتُه زوجةً صالحةً، ترعَى

شؤونَه ومصالحَهُ، ويأنسُ بها وتعينُه على أمرِه كلِّه، وأكونُ قد أحسنتُ إلى ابنتي بأن أزوجَها زوجاً صالحاً تقياً ذا أخلاقٍ ومروءةٍ.

عرضَ الرجلُ الصالحُ على موسى أن يزوجَه إحدَى ابنتَيْه وشرطَ عليْه أن يمكثَ معهُمْ ثمانيَ سنين يخدمه، وإن شاء جعلها عشراً، ثم بعد ذلك هو حر، يفعلُ ما يشاء، إن شاءَ أقامَ وإن شاء رَحلَ.. ﴿ **قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَىٰ أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ** ﴾ [القصص: ٢٧].

العودة إلى مصر.

عاشَ موسَى مع صهرِه في مدينَ حتى قضى المدة التي اتفقا عليها لتكون صداقاً لابنته، وقد رزقه الله منها أولاداً، وعاش عيشة هنيئةً مع زوجَةٍ صالحةٍ وأسرةٍ طيبةٍ، ولكنه لم ينسَ مصرَ، لم ينسَ قومَه وهم يعانُونَ هناكَ أشدَّ العذابِ، ولم ينسَ أمَّه وإخوتَه، ولم ينس ما أخبرتْه به أمُّه من قصَّة ميلاده، ثم إلقائه في نهر النيل حتى التقطتْه امرأةُ فرعون، ولم ينسَ ما أخبرتْه به أمه من وحْي اللَّه لها أنه سيكون نبيَّ بني إسرائيلَ المنتظرَ.

وفي يوم من الأيام أرادَ موسى أن يعودَ إلى مصرَ مصطحباً معه زوجتَه وأولادَه، لم يستطعْ حمُوه أن يمنعَه فهو قد قضَى الأجلَ المشروطَ

بينهما، رحلَ موسَى ومعه زوجتُه وأولادُه، أعطاهُ صهْرُه جملَةً من الغنمِ ودعا لهم وذهبُوا، ظلَّ موسى سائراً هو وأهلُه وأغنامُه أياماً ولياليَ، وفي ليلة مظلمةٍ باردةٍ تاهُوا عن الطريقِ الموصلَةِ إلى مصرَ، أين يذهبون؟.. السماءُ مظلمَةٌ، لا أثر بها لنجومٍ يستدلُونَ بها على الطريقِ. ولا معالمَ ظاهرةً تنبئهُمْ بوجهتِهِمْ، ماذا يفعلون؟.

أخذَ موسَى يُوري زنادَه ليشعلَ ناراً يستدفئ بها هو وأهلُه، يبيتون حولَها، تحميهم من السباعِ والهوامِ، ولكنَّ الزنادَ صلُدَ وضنَّ بالنارِ، ولمْ يستطعْ موسَى أن يشعلَ ناراً، وبينما هو كذلك إذْ آنسَ من جانبِ جبلِ الطورِ ناراً، قال موسى لأهلِه: امكثُوا ها هنا إني آنستُ ناراً من جانبِ هذا الجبل. سأذهبُ هناك لأستطلعَ الخبرَ، فقدْ أجدُ عندَها قوماً يدلوننَا على الطريقِ، أو أحضرَ لكم من هناكَ شُعلةً من نارٍ نُشعِلُ بها هذه الأحطاب؛ فنستدفِيء حتىَّ يصبحَ الصبحُ.

بَدْء بعثته بالوادي المقدَّس في سيناءَ.

ذهب موسى إلى حيثُ النار فوجدَ عجباً، وجد النار في قلب شجرَةٍ، النار تزدادُ توهُّجاً وبريقاً ولمعاناً، والشجرة تزدادُ خضرَةً، ولم يجدْ عند الشجرَةِ أحداً.

ما هذا؟.. كيفَ تنبعُ النارُ من وسط الشجرَة ولا تحترقُ الشجرَةُ بل

تزدادُ خضرَةً وحياة؟! ارتابَ موسى بالأمرِ وداخلَه الخوفُ، وبينما هو كذلك إذا بالله، خالقِه ومولاهُ يناديه باسمه ويخاطبُه..

قال الحق تبارك وتعالى: ﴿إِذْ رَأَىٰ نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى ﴿١٠﴾ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَىٰ ﴿١١﴾ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾ وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ ﴿١٣﴾ إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ [طه: ١٠ - ١٤].

رأى موسى النارَ وحدَه ولم يرها أهلُه، فلما نزلَ الوادي واقتربَ من الشجرَة رأى أمراً مهولاً، وسمعَ صوتاً عظيماً يُناديه مخبراً إيَّاه بأنه ربُّ العزةِ والجلالِ سبحانه، فعلمَه الأدبَ بخلعِ نعلَيْه، ثم أمرَه بالتوحيدِ والعبادَة وإقامَة الصلاةِ له وحدَه سبحانَه.

تذكر خبر أمه له وهو صغير.

إذن فأمُّه قد صدقتْ فيما أخبرتْه به من وحْي الله لها، بأنه نبيٌّ بني إسرائيل المنتظرُ، الذي سوفَ ينجِّي الله به الصابرينَ من قومِهم، وينقذُهم من المفسدين، الله الذي لا إله إلا هو يخبرُه بأنه اختارَه واصطفَاه ليحملَ رسالتَه إلى الناسِ، وليستنقذَ به القومَ المستضعفينَ في مصرَ من ظلمِ فرعونَ وجنودِه.

من معجزاتِ موسى عليه السلام.

أ - العصا:

كان قومُ فرعون مهرة في السحْر، برعوا فيه وفاقُوا أقرانَهُم، يأتي الساحرُ منهم فيقومُ بطقوسِه ويلقِي تعاويذَه، يسحرُ أعينَ من ينظرونَ إليه، ويلقِي في قلوبهم الرعبَ بهذه التعاويذِ والطقوسِ، فيخيل إليهم أن الأشياءَ تتحولُ إلى أشياءَ أخْرى، فكان لابدَّ أن تكونَ معجزةُ موسى إليهم مبطلَةً لهذا السحْرِ البغيضِ.

أمره الله ـ تبارك وتعالى ـ أن يُلقِي عصَاه، فألقَاهَا امتثَالاً لأمْر ربه الذي اصطفَاه، فإذا بالعصَا تتحولُ ـ فعلاً وحقيقَةً ـ إلى حيةٍ عظيمةٍ. تسعَى بسرعَةٍ وتجري في كلِّ اتجاهٍ، خافَ موسى وجرَى من هذه الحيَّةِ الكبيرةِ أن تمسَّه بسوءٍ.

ولكنَّ اللهَ طمأنَه بأنه آمنٌ، لا ينبغِي له أن يستشعرَ خوفاً، وأمرَه أن يمسكَ بالحيَّةِ الكبيرةِ المهولةِ التي تسعَى، فأمسَكَها فإذا هي عصاهُ كما كانت قبلَ أن يُلقِيها..

ب - اليد:

ثم أمرَه بأن يُدخِل يدَه في جيْبِه ثم يُخْرجها، فإذا يده بيضاء تتلألأُ

كأنها القمرُ، ثم أمرَه بأن يدخلَها في جيبه ثانيةً فرجعتْ إلى لونها الأول، إلى لونِ جلد موسَى – عليه السَّلام – الذي كان آدمَ البشرَة.

﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ ﴿٢١﴾ وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَىٰ﴾ [طه: ١٧ – ٢٢].

بعد ذلك أمرَ اللهُ نبيَّه أن يذهب بهاتين الآيتين إلى فرعونَ وملَئِه ليعظَهم، وينذرَهم غضبَ الله لعلَّهم يهتدُون.

موسى يستشفعُ لأخيه هارونَ ليشاطرَه حمْل الرسَالة.

هل هناك أخٌ أكبرُ منَّة على أخيه وفضْلاً من موسَى على هارونَ؟

هل هناك أخٌ ساقَ اللَّهُ على يديْه من الخيرِ ما ساقَ لهارونَ على يدِ موسى؟

هل هناك أخٌ أكرمَ اللَّه بسببه أخَاه، كما أكرمَ هارونَ بشفَاعَة موسَى، ولأنَّ موسى وجيه عندَه سبحانه. حينما علم موسَى بتكليف اللَّه له بأن يذهبَ إلى قومِ فرعونَ يعظُهم وينذرهم؛ قال له متضَرِّعاً: يا ربِّ أنتَ تعلمُ أنني قتلتُ من آل فرعونَ رجلاً، وهم يطلبونَ دمِي ورقبتي بسبب

ذلك، وأنتَ تعلمُ أن أخِي هارونَ هو أفصحُ مني لساناً ومقالاً. اللهمَّ أرسلْ معِي أخي هارونَ وزيراً لي، يعينُنِي ويؤازرُنِي؛ حتى نستطيعَ أن نبلغَ دعوتَك ونقيمَ شريعتَك. واستجابَ الله ـ بفضْله وكرمه ـ دعاءَ نبيِّه وحبيبه موسَى وأرسل معه أخاه هارون، فكانَا رسُولَيْن كريمَيْن إلى فرعْون وجنوده، ولكنَّ فرعونَ أبَى واستكبرَ، فحاقَ به وبقومِه العذابُ في الدنيا، ولعذابُ الآخرَةِ أشدُّ وأقوَى.

قال تعالى: ﴿**قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿٣٣﴾ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ**﴾ [القصص: ٣٣ - ٣٥].

دعوة فرعون إلى الإيمان.

كان فرعونُ حاكماً قوياً مستبداً جباراً، تدينُ له مصرُ كلُّها بالخضُوع، ويبسُط سلطانَه على كل شبرٍ فيها، لم يكتَفِ فرعون بذلك؛ بل ادَّعَى أنه إلهٌ مستَحق للعبَادَة.

هو كاذبٌ، ويعلمُ أنه كاذبٌ، لأنه يعلَم أن الرأْي يعرضُ له في بعضِ الأحيانِ ثم تمضِي مدةٌ من الزمَن، يكبرُ فيها وتنمُو مداركُه، ويتضحُ له

من الأمورِ ما كانَ خافِياً وقتئذٍ، فيعلم أن رأيَه ذلك كانَ خطأً وأن الصوابَ ضدَّه، ويتمنى لو عادَ الزمانُ ليصحِّحَ رأيه وفعْلَه، فكيفَ يكونُ إلهاً من تخفَى عليه الحقائقُ، ومن يخْطِئ أحياناً ويصيُب حِيناً؟!

ولكن قومَه لم يعارِضُوه، ولم يرفُضُوا ذلك السُّخفَ فاستمرَأهُ ومضَى فيه، سادِراً في غيِّه وضلالِه، وزادَه ذلك طُغْياناً وجَبروتاً.

كان موسى وهارونُ يعلمانِ ذلك، فكيفَ إذنْ يواجهَانه؟

أمرَ الله ـ تبارك وتعالى ـ كليمَه موسى وأخاه هارونَ، بأن يستعْمِلا اللينَ والرفقَ مع فرعون، قال تعالى: ﴿ **فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَّيِّنًا** ﴾ [طه: ٤٤].

لماذا؟.

﴿ **لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ** ﴾ [طه: ٤٤]

يا سبحان الله!

إلهٌ عظيمٌ، قوي، مستغنٍ عن عبادِه، لا تنفعُه طاعةٌ ولا تضرُّه معصيةٌ يتحببُ إلى أعدائه، فكيفَ بأوليائِه وعبادِه الذين يتَّبعونَ أوامِرَه وينتهُون عن نواهِيه؟!!

هكذا رحمةُ ربِّنا الرحمن الرحيم بالناسِ جميعاً، يرسلُ إليهِم رسله

ويبينُ لهمُ آياته؛ ليؤمِن مَنْ آمنَ على بصيرَةٍ وبينةٍ فينجُو ويفوز، ويكفرَ من كفرَ عن بينةٍ كذلك، فيهلك ويخسر في دنياهُ وأخراهُ.

وأمرَ اللَّه نبيَّيْه الكريميْنِ أن يظَلاَّ على ذكْرِه ودُعَائِه ـ سبحانه ـ فيكونَ ذلك معيناً لهما على الدعوةِ، وحافظاً لهما من بطشِ الطواغيت.

﴿ **اذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي** ﴾ [طه : ٤٢].

وهذا درسٌ لكلِّ من رأَى شراً فحاولَ أن يغيرَه ابتغاءَ وجْه الله.

أن يظلَّ ذاكراً للَّه عابداً له داعياً خاشعاً؛ فيحفظه اللَّه من كيدِ الأشرارِ وبطشِهم، كمَا حفِظ موسَى وأخَاه هارونَ من بطشِ فرعونَ وكيدِه.

حوارٌ بين موسَى وفرعونَ لدعوته إلى الإيمانِ باللَّه.

دخلَ موسَى وأخوه هارونُ على فرعونَ يعرضانِ عليه دعوةَ ربهما.

دخل النبيان الكريمَانِ على ملأ، مُسِختْ فطرتُهم وشوِّهتْ من طولِ ما اعتادُوا من كذبٍ وسُخفٍ وفسْقٍ وفُجورٍ.

كان شيئاً مُدهِشاً بالنسبَةِ لهم أن يسمعُوا الحقَّ من فمِ موسَى.

كان شيئاً غَريباً عليهم، أن يدعُوهم كليمُ اللَّهِ إلى عبادَةِ اللَّهِ وحدَه، لأنه هو المستحِقُّ للعبادَةِ، وأن يترُكُوا ما سِوَاه.

﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء: ٢٣].

قالها مُستهزِئاً مُتبجِّحاً.

فردَّ عليه موسى: ﴿قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ﴾ [الشعراء: ٢٤].

إذا كنتَ لا تدركُ من ربُّ العالمين أيها الملك الطاغيَة الجبَّارُ الذي أوتيتَ الملكَ والسلطان، والعساكرَ والجنودَ، فلمْ تشكرْ نعْمة ربِّك، بل كفرتَ وزعمْتَ أنك أنتَ اللَّهُ، فإني أعلمُك وأبيِّن لك عسَاك تهتَدي.

ربُّ العالمينَ هو الذي خلقَ الأرضَ والسمواتِ، وخلَق مَنْ فيهما وما فيهما.. هو الذي وضعَ لكل منهما قوانينَها التي تسيرُ وفْقَها دونَ كللٍ ولا مللٍ، ولا خطأٍ ولا تقصيرٍ.

هو الذي خلَق الشمسَ وجعلَها ضياءً ونوراً، فينمُو الزرعُ وتستدفِئ الأجسامُ وتنمُو الحياةُ.

وهو الذي جعلَ الأرضَ مباركةً، تنبتُ الزرعَ مختلفاً في أشكَاله وألوانه وطعْمه، تأكلُه الدوابُّ والأنعامُ، ويأكلُه الإنسانُ ليحيَا وتستمرَّ الحياة.

وهو الذي ميزَ الإنسانَ في الهيئَة، فكان مستوياً يسيرُ على قدميْه منتصبَ القامَة مرفوعَ الرأس، وبالعقلِ فكانَ عاقلاً مُدْركاً، وسخَّرَ له كلَّ ما في الأرضِ ليكونَ هو السَّيدَ المطاعَ، فيستطيع أن يستخرجَ كنوزَ الأرضِ وخيراتِها.

مَنْ فعلَ ذلك أيها الفرعونُ؟

لا يمكنُ أبداً أن يكونَ أنت..

وقال موسى: ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ [طه: ٥٠].

أنت تعلمُ أيها الفرعونُ أن البيضَة تفقسُ فيخرجُ منها الفروجُ الصغيُر كاسياً كاسباً مستغنياً عن أبيه وأمه، يوجه أول ما يوجه منقارَهُ إلى الأرضِ ليبحثَ فيها عن رزقِه الذي كتَبَه اللَّهُ له.

وأنت تعلمُ أن العجلَ الصغيرَ ينزلُ من بطنِ أمه، فيرفعُ رأسَه إلى أعلَى باحثاً عن ضرعِ أمِّه ليرضعَ ويسدَّ جوعَه ثم يكبرُ.

من ألهمَ هذا أن رزقَه في الأرضِ فيبحثُ عنه حيثُ هو؟.. ومن ألهَم هذا أن رزقَه مرتبطٌ بأمِّه، يشربُ لبناً من ضرعِها، فيبحثُ عنه حيثُ هو؟.

إنه اللَّه – أيها الملكُ الجبارُ – الذي أدعوكَ لعبادتِه.

من علَّمَ الغزالَ أنه حيوانٌ ضعيفٌ لا يأكلُ إلا الأعشابَ والأشجارَ فيطلبها ويترك اللحمَ فلا يطلبه.

من علَّم الغزالَ أنه طعامٌ للأسَدِ فخافَه، ومن علَّمَ الأسدَ أن الغزالَ من طعامِه فاجترأَ عليه.

ذلك هو ربُّ العالمين.

هل هذا كلامٌ يرفضُه عاقلٌ.

بالطبْعِ لا، ولكنَّ الفطرةَ كانت قد مُسِختْ، والقلوب صدأَتْ من طول ما اجترأَتْ على حرمَاتِ الله واجترحَت المعاصيَ والذنوبَ.

قال فرعونُ مستهزئاً: ﴿ **أَلَا تَسْتَمِعُونَ** ﴾ [الشعراء: ٢٥].

لكن موسَى لم يأبَه بسخريتِه بل استمرَّ يبينُ الدينَ الذي جاءَ به موجهاً الخطابَ لمن حولَ فرعون.

قال موسى: ﴿ **قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ** ﴾ [الشعراء: ٢٦].

إن ربَّ العالمين هو ربُّ كلِّ الناسِ الذينَ ماتُوا والذينَ هم الآن أحياءُ والذينَ سوفَ يولَدونَ إلى يومِ القيامَة، فإذا كنتَ أنتَ إلهاً كما تدعي، فمَنْ هو إلهُ من قبْلَك مِنَ البشرِ الذينَ ماتُوا وبادُوا قبلَ أن تولدَ أنت

إلهاً أيها الفرعونُ كما تدعي؟ ومن هو إلَه من سيأتِي بعدَك بعد أن تموتَ؟

إن الإلَه حيٌّ لا يموتُ يدبِّر أمرَ خلْقِه وعباده، ويُسيِّرُ ملكَه وَفْقَ ما يريدُ، ويجازِي الجميعَ بما أسلفتْ أيديهِمْ، إن خيراً فخير وإن شراً فشر. وأنتَ ـ أيها الفرعونُ ـ تموتُ والأصنامُ تبلَى، وينالُ منها الزمانُ فتنكسرَ وتزولَ.

إن ربَّ العالمين هو اللَّه القادرُ القويُّ، الباقي الذي يغيِّرُ ولا يتغيرُ، هل هناك حُجَّة أبين من هذه؟!

﴿ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴾ [الشعراء: ٢٧].

بل أنتَ – والله – المخبُولُ الذي ذهبَ عقلُك وطارَ رشدُك، أيها الطاغيَةُ الجبارُ، أفلسَ الباطلُ على لسانِ فرعونَ، لم تعدْ لديه حُجَّة يقاوِمُ بها الحقَّ، فلجأَ إلى إصْدارِ الاتهامَاتِ التي لا تنْطَلِي إلاَّ على أمثالِ قومِ فرعونَ السفهَاء. ماذا كانَ ردُّ موسى ـ عليه السلام ـ؟

﴿ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [الشعراء: ٢٨].

يا فرعونُ إن ربَّ العالمين هو الذي يملكُ العالمين.

هو الذي يملك المشرقَ والمغربَ وما بينهما، يعلمُ كلَّ شيءٍ فيهما.

وأنت أيها الملكُ لا يمتدُّ سلطانُك إلا على منطقَةٍ معينَةٍ، مهما كانتْ كبيرةً فهي محدودَةٌ،ولا تعلمُ ما وراءَ بابِكَ، ولا ما أخفَاه عنك وزراؤك وحجَّابك.

فكيفَ لم تعلمْ أين كنتُ أنا وقد كنتَ تطلبني، وكنتُ غيرَ بعيدٍ منكَ؟!

وكيفَ لمْ تعرفْ ما جئتُك به من قبلِ أن آتيك، إن كنتَ حقاً إلهاً كما تدَّعِي؟!!

إن اللَّهَ رب العالمين يملكَ العالم ويُسيِّرهُ وَفقَ ما يريدُ، ولا يعزبُ عنه مثقالُ ذرةٍ ولا أصغر من ذلك.

الكفرُ يعلنُ عن نفسِه في عنادٍ وتهديدٍ.

هنالكَ صرَّحَ الكفْرُ عن نفسه وقال فرعون معانداً متوعداً..

﴿ **قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ** ﴾ [الشعراء: ٢٩].

لمْ تنفعِ الحجَّةُ وظهرَ الكفْرُ والعنادُ بسلطانه وجنودِه الذين اتبعُوه. لجأَ فرعونُ بعدَ السخْرِية إلى التهديدِ بالقوَّةِ والسَّجْن كما هو شأنُ الطغاةِ دائماً، ليسَ لديهِمْ إلا السَّجْن والقَتْل. إذن يجب أن يكون الإقناعُ عن طريق المعجزَةِ هنالكَ جاءَ أوانُ المعجزَةِ التي أيّدَ اللهُ بها نبيَّه، عسى أن يهتدُوا، وأن يعلَمُوا أن موسى مرسلٌ من اللَّه القويِّ الذي يقولُ للشيءِ: كن فيكون.

عسى أن يعلمَ هؤلاء المخدوعُون من جندِ فرعونَ وأعوانه وملَئِه أن فرعون إله كاذبٌ، وأن اللَّه ـ رب موسى وهارون ـ هو الإله الحقُّ، فيتبعُوا موسَى لينجُوا من سخَطِ الله وعذَابِه.

﴿قَالَ أَوَ لَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ قَالَ فَأْتِ بِهِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [الشعراء: ٣٠، ٣١].

ألقى موسى عصَاه فإذا هي حيَّةٌ كبيرَةٌ عظيمَةٌ مرعبَةٌ واتجهت نحوهم تريدُ ابتلاَعَهم.

خافَ فرعون وخافَ جنودُه.

جالتِ الحيَّةُ وتحركتْ في كلِّ مكانٍ، والكلُّ يصرخُ والكلُّ يختبِئُ. حتى فرعونَ نفسه اختبأَ وراءَ عبيدِه ورعيته.

لم ينقذْهم من هذه الحيَّة، ويعيدُ إليهم هدُوءَهم إلا موسى نفسُه، حينما أمسَك بالحيَّةِ فإذَا هي عصَاهُ.

ثم أخرجَ موسَى يدَه من جيبِه، فإذا هي بيضاءُ كالقمرِ، ثم أعادَها ثَانيةً إلى جيْبِه وأخرجَها، فإذا هِي كمَا كانتْ بلَون جلدِ مُوسَى.

انتظرَ موسَى أن يؤمنَ فرعونُ.

إن لم يؤمنْ فرعونُ فليؤمِنْ هؤلاءِ الجنودُ والأتباعُ المخدُوعون.

ألم يرَوْا إلههُم المزعومَ خائفاً من حية موسى؟.

كيف يكون إلهاً وقد خافَ كلَّ هذا الخوف؟! كيفَ لم يستطعْ أن ينقِذَ نفسَه؟!!، إن العبدَ يلتجِئُ إلى ربِّه ليفرِّجَ عنه غمَّه ويخرجَه من الشدائد، فإذا كانَ ذلك الإلهُ ـ هو نفسُه ـ في حاجَةٍ إلى من ينقِذُه ويحميه، فإلى من يلتجِئُون؟!

ولكنَّ فرعونَ وجنودَه ظلُّوا على كفرِهم وعنادِهم.

لمْ تنفعِ الحجَّةُ البالغَةُ في أن تجعَلَ فرعونَ وملأَه يؤمنونَ، كما لمْ تنفعِ المعجزةُ العظيمَةُ الباهرَةُ في زحزحَتِهم عن الكفرِ والعنادِ.

موسى والسحرة.

قال فرعون حينما رأى معجزةَ العصَا ومعجزةَ اليدِ مخاطِباً موسَى ـ عليه السلام ـ : إن هذا لسحرٌ ونحنُ نستطيعُ أن نواجِهَك بسحرٍ مثلِه.

وعلى الفورِ أرسلَ في كلِّ البلادِ يستدْعِي السحرَةَ ليبارِزُوا موسَى، حضرَ مهرَةُ السحرَةِ ورؤساؤُهم، ثم ألقوا حبالَهم وعصيَّهم، وجاؤُوا بسحْرٍ عظيمٍ، سحَرُوا أعينَ الناسِ، خُيلَ للناظِرينَ أن تلكَ العِصيّ وتلك الحبَال حياتٌ تسعَى، وجاء دورُ موسى الذي ألقَى عصَاه فابتلعَتْ كلَّ حبَالِهم وعصيِّهم، وعلِمَ السحرَةُ أن هذا ليسَ بسحرٍ، وإنما هو معجزَةٌ من

عند من يقولُ للشيء كنْ فيكونُ، من عند الله جَلَّتْ قُدْرَتُهُ؛ فآمَنوُا بما يدعُو إليه موسى من عبادَةِ اللَّهِ الواحدِ الأحدِ وتركِ عبادَةِ الطغاةِ.

غضبَ فرعونُ وعذَّبَ السحرةَ أَشَدَّ العذاب، أخذَ يصلِّبُهم في جذُوعِ النخلِ، ويقطع أيديَهُم وأرجلَهُم من خلافٍ وهم صَابِرُون محتَسِبُون.

﴿ وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ ﴿٥٦﴾ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَىٰ ﴿٥٧﴾ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنتَ مَكَانًا سُوًى ﴿٥٨﴾ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى ﴿٥٩﴾ فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَىٰ ﴿٦٠﴾ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَىٰ ﴿٦١﴾ فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَىٰ ﴿٦٢﴾ قَالُوا إِنْ هَٰذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَىٰ ﴿٦٣﴾ فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَىٰ ﴿٦٤﴾ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾ فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾ قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ

لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴿٧١﴾ قَالُوا لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَٰذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٧٢﴾ إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿٧٣﴾ إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿٧٤﴾ وَمَن يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ مَن تَزَكَّىٰ ﴾ [طه: ٥٦ - ٧٦]

خروج موسى بقومه إلى الأرضِ المقدسَة.

ظلَّ البلاءُ على بني إسرائيلَ كما هو، لم يرتفعْ بل ازدادَ، ثم أوحَى الله لنبيِّه أن يخرجَ بقومِه إلى الأرضِ المقدسَة، لكنَّ فرعونَ حاولَ أن يمنعَهُم.

جمعَ جنودَه وحشدَ حُشودَه واتبعَ بني إسرائيلَ، لحقَ بهم وقد وصلُوا البحرَ الأحمرَ، خاف كلُّ بني إسرائيلَ أن يدْرِكَهم فرعونُ ليعيدَهُمْ إلى ما كانُوا فيه من ذلٍّ وهوانٍ، ولكنَّ اللهَ أمرَ موسَى أن يضربَ البحْرَ بعصَاه، فصارتْ فيه طرقٌ سار فيها بنو إسرائيل، لم يرعَوِ فرعونُ ولم يمتنعْ بل اتبعَهُم في طُرقِ البحْرِ، وأخذَ الجميعُ يتسابَقُون.

قال تعالى: ﴿فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾

[الشعراء: ٦٠ – ٦٣]

غرَقُ فرعونَ وجنوده ونجاةُ موسى ومَنْ معه.

ما إن خرجَ كلُّ بني إسرائيلَ من البحر ونجوا جميعًا حتى أمرَ الله البحرَ أن يعودَ كما كانَ، فغرِقَ فرعونُ وجنودُه وصاروا طعاماً للأسماك.

وصاحَ فرعونُ بأعلى صوته أنه مؤمنٌ، ولكنْ حينَ لا ينفَعُ إيمانٌ، وأخرجَ اللهُ جثَّتَه لتكونَ عِظَةً وعبرَةً للعالمين.

قال تعالى: ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيراً مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ﴾ [يونس: ٩٠ – ٩٢]

ما بعدَ هلاكِ فرعون.

بعدَ هلاكِ فرعونَ ونجاةِ بني إسرائيل، كانَ مِنَ المتوقَّعِ أن تنتَهِي القصَّةُ

عند هذا الحدِّ كمَا هي العادَةُ في قصص الرسلِ عليهم السلام، لكنَّ الأمرَ يختلفُ مع بني إسرائيلَ، فقد ابتدأَتْ مرحلةٌ جديدَةٌ تبدوُ فيها معاندَتُهم ومشاقتُهم للرسُلِ عليهم السلام.

عدم الاعتبار بما شاهدوه.

بعد أن أنجاهُم اللَّهُ من فرعونَ وعبرُوا بسلامٍ وأمانٍ، وأهلكَ اللهُ عدوَّهم فرعونَ، مرُّوا على قومٍ يعبدُونَ أصناماً على صورَةِ البقَرِ فسألُوهم عن سببِ عبادَتهم لها، فزعمُوا أنها تنفعُهم وتضرُّهم، فصدقوُهم ثم طلبُوا من نبيِّ اللهِ موسَى أن يَجْعلَ لهم آلهةً كهذه، فنهَرَهُم موسَى – عليه السلام – وبيَّن لهمْ أنهُمْ لا يعقلوُن ولا يتَّعظُون ولا يعتَبرُون، فقد كان الواجبُ عليهِمْ أن يعبُدُوا اللَّهَ وحدَه الذي أنجَاهُم من الغرَقِ، وأهلكَ عدوَّهم بالغرقِ، وأنقذَهم بذلكِ من فرعونَ وأذاهُ، أما هذه الأصنامُ فلا قيمةَ لهَا ولا تضرُّ ولا تنفَعُ.

قال تعالى: ﴿ **وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامٍ لَّهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾ قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ** ﴾ [الأعراف: ١٣٨ – ١٤٠].

مواعَدة اللَّه موسَى عليه السلام.

استقرَّ موسَى وبنو إسرائيلَ حيثُ أرادَ اللهُ لهمْ أن يقيموا، وذلك بعدَ خُروجهم من مصرَ، ومن المعروف أن الاستقرارَ عندَما يعيشُه قومٌ فإنهم يحتاجُون إلى شريعةٍ تكون منهاجاً ينظمُ حياتَهم، ويسيرونَ وفقَ تعاليمه، عندَ ذلكَ طلبَ موسى من ربِّه كتاباً يهتدونَ به، فأمرَ الله موسَى أن يتطهَّر ويصومَ ثلاثينَ يوماً، ثم يأتي بعدَها إلى جبلِ الطورِ في سيناء حتى يُكلِّمَه ربُّه ويعْطِيه الألواحَ التي فيها الكتابُ، اختَارَ موسَى من قومه سبعينَ رجلاً ليذهبُوا معه، ثم سارَ لميقات ربِّه ولكنَّه تعجَّلَ فسبقَهُم إلى الطورِ، فوصلَ بعدَ ثلاثينَ ليلةً، وقد تأخَّرَ هؤلاءِ المختارونَ، وعندئذٍ سُئِلَ موسَى عن سببَ تعجُّله فكانَ جوابُه هُم علَى أثري، وعجلتُ إليكَ ربِّ لترضَى، فأمرَ أن يتمَّ ميقات ربِّه بالصيامِ أربعين ليلةً أيْ يصومُ عشرةَ أيامٍ أخرى.

وقد استخلفَ عليهم آخاه هارون ليقومَ على شؤونهم، ويصلحَ أمورَهم ويرعَى أحوالَهم حتى يعودَ موسى عليه السلام.

قال تعالى: ﴿ **وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ** ﴾ [الأعراف: ١٤٢]

قال تعالى: ﴿وَمَا أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَا مُوسَىٰ ﴿٨٣﴾ قَالَ هُمْ أُولَاءِ عَلَىٰ أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾ [طه: ٨٣، ٨٤]

اللقاء ونزول الألواح.

عندمَا وصلَ موسى إلى طورِ سيناء كلَّمَه ربُّه وناجَاه وقربَه إليه، ثم أنزلَ اللهُ على موسَى ألواحاً سبعَة أو عشَرَة تضمنت أصولَ الشريعَةِ. وفي جمَالِ القربِ وسعادَةِ اللقَاءِ طلبَ موسَى من ربِّه أن يرَاه وينظرَ إليه ليسعَد أكثرَ، ثم لماذا لا يفعَلُ ذلكَ وقد طلبَ منْه قومُه ذلك ولكنَّ اللهَ سبحانَه وتعالى قال لموسى: لن تراني، ولكن انظرْ إلى الجبلِ فإن استقرَّ مكانَه فسوفَ تراني، التفتَ موسَى عندمَا تجلَّى ربُّه للجبَلِ فرآه قد دُكَّ وغارَ في الأرضِ، فارتاعَ موسَى لهوْل ما رأى من هذا الأمرِ الجلَل؛ فخَرَّ صعقاً، فلطفَ اللهُ به وشملتْهُ رحمَةُ اللَّه، وعندمَا أفاقَ قامَ يسبِّح اللهَ الكبيرَ المتعال.

قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾﴾ [الأعراف: ١٤٣]

عاد موسىٰ إلى قومه فوجدَهم يعبدُون العِجْل.

عندما أخذ موسى الألواحَ وجدَ فيها كلَّ ما يحتاجُ إليه قومُه من المواعظِ، وتفصيلَ كلِّ شيء يحتاجُون إليه في حيَاتِهم.

فقالَ موسى: يارب، قد أكرمتَني بكرامَةٍ لم تُكرمْ بها أحداً من قبْلِي، ثم قفلَ موسى عائداً إلى قومِه ومعَه الألواحَ التي تحمل لهم كلَّ خيرٍ ينفعُهم في دنيَاهُم وأُخرَاهُم. ولكنَّه تأخرَ عليهِمْ في العودَةِ فلمْ يعد إلا بعدْ ثلاثينَ يوماً كمَا كانَ منتظراً، بل صارَ غيابُه أربعينَ يوماً وخلالَ مدَّة التأخيرِ هذه اغتَنَم السامريُّ جهْلَهُم وضلالَتهُم، وأخذَ حُليَّهم وصنعَ منها عِجْلاً له خوارٌ، وجعَلَه إلهاً للقومْ وقالَ لَهُم هذا إلهكُم وإله موسى.

فُتِنَ بنوُ إسرائيلَ بهذا العجلِ وعبدُوه، وحزِنَ هارونُ لفعْلِهم هذا وأخذَ ينصحُهم بأنَّ هذا ليسَ إلهاً، وإنما الإلَه الحقُّ هو اللهُ الرحمَنُ الرحيمُ، ولكنَّهم لم يطيعُوا أمر هارونَ، وظلوا على عبادَتِهم العِجْل.

هنا أقامَ هارونُ مع بقيَّةِ الثابتِينَ على تمسُّكِهم بإيمانِهم، وفي الوقتِ نفسِه خَشِيَ أن يحاربَ هؤلاءِ الضَالين الخارِجين خوْفًا من الفتْنَةِ والفرقَةِ بين القومِ.

عندما وصلَ موسَى إلى قومِه وجدَهُم يرقُصُون ويطربُون حولَ العجلِ،

أحزنَهُ الأمرُ واغتاظَ من فعْلهم هذا، فألقَى الألواحَ التي معَه وأخذَ يَشُدُّ أخَاه من رأْسه ولحيَته ويعنفُه على ما رآه من فعْلهم قال تعالى: ﴿ قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ﴿٩٢﴾ أَلاَّ تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴿٩٣﴾ قَالَ يَا بْنَؤُمَّ لا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴿٩٤﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ ﴿٩٥﴾ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي ﴿٩٦﴾ قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَن تَقُولَ لا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِداً لَّن تُخْلَفَهُ وَانظُرْ إِلَىٰ إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفاً لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفاً ﴿٩٧﴾ إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً ﴾

[طه: ٩٢ – ٩٨].

وبعد اعتذارِ هارونَ وبيانِ السبب الذي من أجْله لم يقفْ موقفاً شديداً منهم، وقد قبلَ موسى اعتذارَ أخيه، استتابَ بني إسرائيلَ وأمَرهُم أن يكسِرُوا شهوَة نفوسِهم ويكبتُوا شهوتَهم، ويطهِّروا أنفسَهم وقلوبَهم من الشَّرِّ والإثْمِ.

جزاءُ السامري وعجله.

وأما السامريُّ فقد حلَّ عليه غضبُ اللهِ فعاقَبَه بنبْذِ الناسِ له وعدمِ

مخالطَته، فصارَ هائماً على وجهِهِ في البرارِي لا يدنُو منه أحدٌ ولا يألفُه أحدٌ، ولا يمسُّ أحداً منهُم، وفي الآخرَةِ مثواهُ جهنَّم وبئسَ المصير.

وأما العجْلُ فقد قامَ موسَى بإحراقِه وإلقَائِه في اليَمِّ، وبذلك انتهتْ وثنية القوم.

رفْعُ الجبلِ فوقَهُم والتيهُ في الصحراء.

تمرَّد بنو إسرائيلَ على أوامرِ الله ولم يقبَلُوا ما جاء في التوراةِ، وعَصَوا أوامرَ ربهمْ، وكانَ موسَى قد أخذَ عليهِمْ ميثاقاً على العمل بشريعَة الله بقوةٍ وعزمٍ، عندئذ رفعَ الله جبلَ الطورِ فوقَهُم على هيئَة ظُلَّةٍ ليهدِّدَهم بالعذابِ بسقوطِ الجبلِ عليهِمْ فخافُوا وسجَدُوا لله، وقبِلُوا العمَلَ بالميثاقِ والتوراةِ.

قال تعالى: ﴿ **وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** ﴾ [الأعراف: ١٧١]

لم يَنعمْ قومٌ في عهودِ التاريخِ القديمةِ مثلمَا نَعِمَ بنو إسرائيلَ حيثُ آثرهُم اللَّه بالخيراتِ والبركَاتِ. وهذه النعم الكثيرة تحتاجُ إلى الشكْرِ لكنَّهُم لم يشكرُوها وجحَدُوا بها، ورغمَ ذلك فلمْ يأخذْهم اللهُ سبحانه بالعذابِ العاجلِ، بل أرادَ أن يتمَّ نعمتَه عليهِمْ ويحسِنَ إليهِمْ، فأوحى

اللهُ إلى موسَى أن يأخذَهُم إلى الأرضِ المقدسَة في بلادِ الشامِ، وهي – كما يقالُ – أرضُ الميعادِ التي وعدَ اللهُ خليلَه إبراهيمَ أن تكونَ مكاناً لعبادِه الصالحين، ولكنَّهم قومٌ ألفُوا الذلَّ، والمهانَةَ في أرضِ الفراعنَة، فلمْ يكادُوا يسمعونَ من موسى أنهمْ سيدخلُون الأرضَ المقدسَةَ ليُخرِجُوا منها المغتصِبينَ من الحيثيِّين، والكنعانيِّين، ثم يتخذُوها وطناً لهمْ حتى قالُوا لموسَى: لن ندخُلَها؛ لأنَّ فيها قوماً جبَّارين ولسْنَا مثلَهم فإن خرجُوا منها دخلنَاها، أما إذا أردتَ قتَالَهم، فاذهبْ أنتَ وربُّك فقاتلا، إنا هاهنا قاعدُون، ولمَّا أصرُّوا على عدمِ دخُول الأرضِ المقدسَةِ «فلسطين» حاولَ رجلاَنِ مؤمنَانِ نُصْحَهم، ومطالبَتَهُم باتِّباعِ أوامر موسَى عليه السلام، ولكنَّهم أيضًا لمْ يستمعُوا إلى نُصْحِ الرجُلَيْن وأصرَّوا على موقفِهِمْ من عدمِ محُاربَتِهم، حينئذٍ لم يجد موسى من ينصُره من قومِه سوَى أخيه هارونَ؛ فتوَجَّه إلى ربِّه قائلاً: ياربِّ إني لا أمْلِك إلاَّ نفسِي وأخِي فأبعدْنا عن هؤلاء الفاسِقين.

وبعدَ أن وَصَلَتِ الحالُ بموسَى إلى ذلكَ؛ أمرهُ اللَّه أن يتركَهُم يتيهُون في الصحراء أربعينَ عاماً، حتى يفنى كبراؤُهم ويظهرَ جيلٌ عزيزُ الجانبِ لا يخافُون من الغزْوِ، ولا يهابُون القتَال.

قال تعالى: ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿٢١﴾ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴿٢٢﴾ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي لا أَمْلِكُ إِلاَّ نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الأَرْضِ فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ [المائدة: ٢١ – ٢٦]

قصة البقرة.

شيخٌ كبيرٌ صالحٌ، لا تفتنْه الدنيا بزخارفها، ثقتُه باللَّه كبيرةٌ، لا يملكُ من طعامِ الدنيا سوى بقرةٍ يشربُ لبنَها ويعيشُ حياتَه بمنتهى الرضا توجَّه إلى ربِّه بقلبٍ خالصٍ طالبًا منه أن يحفظَها لابنه حتى يكبُرَ، مات الرجلُ وبقيَت البقَرة لليتيم، واستمرَّ يرعَاها يحدوه شعاع الأمل في حياة طيبةٍ.

في هذه الفترَة قُتِل شيخٌ موسرٌ منْ بني إسرائيلَ طمعاً في ماله، قتَلَه أبناءُ عمومَته الفقراءُ ثم ألصقُوا التهمَة بإنسانٍ بريءٍ، وهنا لجأَ القومُ إلى موسى ليبيِّن لهم الحقيقة، فسألَ موسى ربَّه أن يظْهرَ له الحقيقَةَ، فأمرَه

اللهُ أن يأمرَهُم بذبح بقرة، ويُضْرَبُ القتيلُ بجزءٍ منها، وعندئذٍ سوفَ ينطقُ ويخبرُهُمْ بالحقيقَةِ، وهنا ظهر بنو إسرائيلَ على حقيقتهم في كثرة المراوغة، فأكثروا من الأسئلة حول هذه البقرة، وكلما شددوا في الأسئلة شدَّدَ اللهُ عليهِمْ، حتى اهتدُوا إليهَا بعدَ عَناءٍ كبيرٍ، وإذا بها بقرةُ ذلك اليتيمِ الذي بارَكَ اللهُ له فيها، فاشتروهَا منه بمالٍ كثيرٍ، وكانتْ سبباً في غناه بفضلِ الله، فَذَبَحُوها وفعلوا ما أراده اللهُ منهم، وتحققتِ المعجزَة وعُرِفَ القاتلُ.

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَٰلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ ﴿٦٩﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَٰلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة: ٦٧ - ٧٣]

موسَى والعبدُ الصالح.

موسى كليمُ اللهِ ورسولُه، صاحب المعجزاتِ الكبيرة، والأمورِ العظام وقف يخطبُ في قومِه خطبةً أثَّرت في قلوبِهم، ودمعَتْ لها عيونُهم وأعجبُوا بها أيما إعجابٍ، حتى قال أحدُهم لنبيِّ الله موسى عليه السلام: هل يوجَدُ من هو أعلمُ منكَ؟ قال: لاَ، فأوحىَ اللهُ إليْه أن العلمَ كلَّه لا يمكنُ أن يحْويه رجلٌ واحدٌ مهما كانَ، وهناكَ مَنْ هو أعلمُ منكَ وأوفرُ حظاً في المعرفَةِ الحقيقيَّةِ.

فطلبَ موسى من ربِّه أن يَدُلَّه على مكانِه ليأخذَ قبَساً من علمه فدلَّه اللهُ على مكانٍ عندَ مجمعِ البحرين، أما العلامة التي تدّله عليه فهي الحوتُ الذي تأخذُه معكَ للغداءِ، فحيثُ فقدتَ الحوتَ وجدتَ الرجلَ. فأخذَ موسى فتاهُ ومعهُمَا الحوتُ وسارا في طلبِ ذلكَ العبدِ الصالحِ، ولما بلغَا مجمعَ البحريْنَ جلسَا للراحَةِ، أخذَت موسى سنةٌ من النوم، وفي أثناءِ ذلكَ أمطرتِ السمَاء فابتَلَّ الحوتُ، وبقدرَةِ اللهِ سرتْ فيه الحياةُ ثم قفزَ إلى الماءِ، بعدَ ذلكَ استيقظ موسَى وواصَلَ السير هو وفتَاهُ، حتى أعياهُما التعبُ وأحسَّا بالجوعِ فجلسَا ليتنَاولاَ طعامَ الغدَاءِ، ولما أرادَ الفتىَ إخرجَ الحوتِ من المتاعِ تذكر ما كانَ من أمر الحوتِ وذهابِه

في الماءِ، فقَصَّ الأمرَ على موسَى وأن الشيطان هو الذي أنسَاه ذكْرَ هذا الأمرِ لموسَى ساعةَ حَدوثِه، فعرفَ موسَى أن هذَا الحدثَ هو الدليلُ على وجودِ الرجلِ الصالحِ، ثم رجَعَا إلى هذا المكانِ الذي فُقِد فيه الحوتُ، ولما وصَلا وَجَدا الرجلَ الصالحَ الذي تبدُو على وجْهِهِ علاماتُ النبوَّة وفيضٌ من السماحة والطهر. فسلَّم عليه موسَى فقال الرجلُ الصالحُ من أنت؟ قال: أنا موسَى قال له: نبيُّ بني إسرائيل؟ قال نعمْ.ولكنْ من أعلمَك بهذا؟! قال: الذي بعثَك إليَّ فعلِمَ موسَى أنه الرجُلُ الذي يقْصِدُه ويريدُه.

عندئذٍ طلبَ منه أن يسير معه ليَتعلَّمَ منه، وسيكونُ تلميذاً مطيعاً لمعلِّمه فقالَ له الرجلُ الصالح: لن تستطيعَ الصبرَ على ما تَرى منِّي، فأجابَه موسَى بأنه سيصبرُ على كل شيء، حينئذٍ شرطَ عليه أنه لا يسْأَلُه عن شيءٍ مما يرَى حتى يخْبرَه به في حينه، فوافقَ موسى على ذلكَ الشرطِ، ثم ترافقَا معاً وأخذا في السيْرِ:

أول أمر رآه موسى: هو خرْقُ سفينةٍ لجماعَةٍ حمَلُوهما بلا دَرَاهِم فلم يصبر موسَى واعتبرَ هذا أمراً عظيماً، فلفتَ العبدُ الصالحُ انتبَاهَه إلى الشَّرطِ الذي أخذَه عليْهِ وأنَّه سيصبرُ على ما يرى ولَنْ يسألَ عنه، فاعتذرَ موسى منه، ووعَده بأنه لن يعودَ إلى ذلكَ.

الأمر الثاني الذي رآه موسى: هو قتْلُ الغلامِ، حيث قتلَ الرجلُ الصالحُ غلاماً صغيراً كان يلعب مع رفاقه، وفي هذه المرَّةِ لم يصبْر موسى أيضًا، واعتبرَ هذا إثمًا كبيراً؛ لأنه قتلَ غلاماً صغيراً لم يفْعَلْ شيئًا يستحق عليه القتل في رأي موسى، وأيضا ذكَّرهَ الرجلُ الصالح بالشَّرطِ الذي بينهما؛ فاعتذر موسَى منه، وقالَ هذه آخرُ مرةٍ فإنْ سألتُكَ عن شيءٍ بعدَها فَلاَ تصاحبْنِي وسوفَ نفترِق.

الأمر الثالث الذي رآه موسى: هو بناءُ الجدَارِ في قريَةٍ أهلُها لا يستحقُّون ذلكَ، وذلك عندما رأَى الرجلُ الصالحُ جداراً يوشكُ أن يُهْدم ورغم بُخْلِ أهلِ هذه القريةِ حيث لم يُقَدِّمُوا إليهمَا طعاماً ولا ماءً فإن الرجلَ الصالحَ قام ببناءِ ذلك الجدارِ، اعترضَ موسَى على بناءِ الجدارِ بلاَ أجرٍ وكان الأجدَرُ بهما أن يأخذَا أجراً على بنائهِ من هؤلاءِ الناسِ البُخَلاءِ فَهُم لا يستحقون معروفًا في رأي موسَى.

وبناءً على وعْد موسَى له بأنْ يكونَ هذا آخرَ سُؤَال وهنا افترقَا عن بعضِهما ولكنَّ موسَى طلبَ من الرجُلِ الصالح أن يخبرَه عن سرِّ هذه الأمورِ التي رآها، فوضَّحَها له بأنه فعَلَ بالسفينَة ما رآه أمراً عظيماً في ظاهره وإنما هو خيرٌ في باطِنه حيثُ فيه نجاةُ السفينَةِ من ظلمِ الملكِ وأخذها عُنْوةً من أصحَابِها إذا رآها سليمةً جيدة، أما إذا كانت معطوبة فلن يأخذها.

أما الغلامُ فكانَ في حياته خطرٌ على أبويْه حيث يورثهُما طغياناً وكفراً وقد يرزقهما الله خيراً منه.

أما الجدارُ فكان لغُلامَين يتيمين في هذه المدينَة الظالمَة، وكان تحتَه كنزٌ لَهُما، وكان أبُوهما صالحاً، وفي هذا البناءِ حفظ للكنز حتى يكبرَا ويأخذَاه؛ لأنه لو انهدم الجدار فإن أهلَ هذه المدينَة اللئام سوف يأخذونه ولن ينالا منه شيئاً.

ثم جاءَ بأهمِّ هدفٍ عرفَه موسَى وهو أن هذا الرجُلَ الصالحَ ما فعلَ كلَّ هذه الأشياءِ بعلمه ورأيه، إنما هُو وحْيٌ مِنَ اللَّه وهَدْيٌ منه.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ

أَمْرًا ﴿٦٩﴾ قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا
﴿٧٠﴾ فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ
جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴿٧١﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا
تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴿٧٣﴾ فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا
غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾ قَالَ
أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾ قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا
فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا ﴿٧٦﴾ فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ
اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ
قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ
بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ
فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾
وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَا
أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ
لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ
رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي
ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾ [الكهف: ٦٠ - ٨٢]

موسى وقارون.

هناك صلَةٌ قربَى بين موسى وقارونَ الذي آتاه اللَّهُ مالاً كثيراً وكنوزاً وفيرَةً حتَّى إنَّ مفاتيحَه كان حملُها ثَقيلاً على الجماعَة القَويَّة من الرجال، وقد أطغاهُ المالُ فبغَى على قوْمِه وتجبَّر عليهِمْ، وعندَما نُصِحَ من قومِه ومن موسَى – عليه السلام – بأن يُراعِي حقَّ الفقراءِ في مالِه وأن يتصدَّق عليهِمْ، وله الحقُّ أن يستَمتعَ بمالِه بالطرقِ الحلالِ المشروعَة، ولكنَّ قارونَ رفضَ نُصحَ موسَى وقومِه، بل تجرأَ على موسَى واستهزَأَ به مُدَّعياً أن هذا المالَ إنما اكتَسَبَه بعلمِه وقوَّته ومَهَارَته.

وليسَ من حقِّ أحدٍ أن يأخذَ منه شيئاً، فهو مالُه وله حريةُ التصرُّفِ فيه ولن يُعطي أحداً شيئاً منه.

وكانَ يزيدُ في عِنَادِه وغطرَسته ليفْتنَ قُلوبَ الضَّعفَاءِ في قومِه، حيثُ يخرجُ في أبهَى حُلله وأجمل زينَته مُظْهراً كثرةَ مالِه معتَزاً بهذا المالِ وهنا يفْتن بعضَ الناسِ الذينَ يعدُّون كثرةَ المالِ عند الإنسانِ دليلَ حبِّ اللهِ لهُ، وليسَ هذا صَحيحاً، وهُنَا تمنَّى طلابُ الدنْيَا الذين شُغلُوا بحبِّها وزينتِها وخُدِعُوا بهذه المظَاهِر، تمنَّوا أن يكونَ لديهم ما عنْد قارونَ صاحب الحظِّ العظيمِ في نظَرِهم.

ويبقَى بين الناسِ فئةٌ لا تغترُّ بالدنيا، ولا تنبهر بزخَارِفها ولا تسلب عقولَهم زينتُها، هذه الفئة هم أهلُ العلْمِ والحقيقة الذينَ ملأَ الإيمانُ قلوبَهم؛ فنظرُوا إلى متاع الدنيا نظرةَ استخفَافٍ، وآمنوا بأن مَا عند الله من الأجْرِ والثوابِ خيرٌ من هذا المالِ ومِنْ متعِ الدنيا كلِّها؛ لأنَّ ما عنْد الله هوَ الأبقَى وهو الدائمُ، وهو النافعُ، في حيَاةٍ أبدية لا نهايةَ لها، إنها الآخرة.

أمَّا كلُّ مافِي الدنيا فإلَى زوالٍ وفناءٍ. إذنْ عليكم بالأعمَالِ الصَّالحة فهي الأبْقَى والأنْفَع لكُم.

قال تعالى: ﴿ **إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي أَوَ لَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ ﴾

[القصص: ٧٦ - ٨٠]

وبعدَ أنْ يَئِسَ موسى من إصْلاحِ قارونَ دعَا عليه. فابتلَعَت الأرضُ قارونَ وكنوزَه فلمْ يعدْ هناكَ قارون وضاع مالُه ولم ينصرْه أحدٌ، ولم ينفَعْه ماله، وهنا تعودُ العقولُ إلى حقيقَتِها، والقلوبُ إلى فِطرتِها فترشُدُ العقولُ بالموعِظةِ وتصفُو القلوبُ بالاعتبار.

قال تعالى: ﴿**فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَن مَّنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ**﴾ [القصص: ٨١، ٨٢]

وهذا ما كانَ من الضعفَاءِ الذينَ تمنَّوْا أن يكونُوا مثلَ قارون، حيثُ حمدُوا اللهَ أنهمْ لم يكونُوا مثله؛ وإلا لحَلَّ بِهِم ما حلَّ به.

أمَّا صوتُ الحقِّ، صوتُ العلْمِ والحقيقَةِ الذي أرشَدَه في الجهَالَةِ وأضاءَ في الظلمات فحمدَ اللهَ على ماهو عليه، وازدادَ يقينًا بما هو عليه من الإيمان الحقِّ والعلم الصحيحِ والعملِ الصالِح.

وفاة موسى وهارون.

تُوفي هارونُ عليه السلام قبلَ أخيه موسى – عليه السلام – وكان عمْرُه حين مَوْتِه مئة وثماني عشرة سنة.

أما موسَى – عليه السلام – فقد تُوفي بعد أخيه بثلاثِ سنين، يُروَى أن ملكَ الموتِ جاء إلى موسَى وقال له: أجبْ ربَّك وكأنَّ موسَى استَثْقَل أمرَهُ، فخيَّرَه اللهُ: إن كنتَ تريدُ الحياةَ فضَعْ يدكَ على متْنِ ثورٍ فمَا واريْت بيدِكَ من شعرِه فإنكَ تعيشُ بكلِّ شعْرَةٍ سنة. فقال: ثم ماذا يارب؟ قال: الموتُ. قال: فالآن. فماتَ وله من العمر مئة وعشرون سنة عليه وعلى أخيه هارون أفضل السلام.

obeikandl.com

دروسٌ وعبرٌ مستفادة من قصة موسى عليه السلام.

في قصة موسى – عليه السلام – عبر ودروس كثيرة متعددةُ الجوانب نأخذُ منها ما يلي:

١ – الطغاةُ مهما طالَ بهم الزمنُ وظنوا أنهم قادرونَ على ما يريدون، فإنهم خاسرون في نهاية الأمر، وتبقى أعمالُهم الظالمةُ معلقة في رقابهم يحاسبون عليها يوم القيامة.

٢ – قد يجعلُ الله نجاةَ الإنسانِ بطريق لا يخطرُ على باله، كما هيَّأ نجاةَ موسَى على يد عدو الله فرعون، وفي هذا درس لنا لنكون مع الله دائمًا حتى يحفظنا بحفظه.

٣ – الزوجة الصالحة خيرُ متاع الدنيا، وخير معينٍ للإنسان – بعد الله – على القيام بالأعمال الصالحة.

٤ – الصبر والاحتساب وراءهما فرج ويسر وحياة طيبة، والتمسك بالعقيدة الصحيحة يُورث النصر في الدنيا والفوز في الآخرة.

٥ – بنو إسرائيل لا عهد لهم ولاذمة، وهم قوم يحبون الجدل، ويتوقعون الشر من الطرف الآخر دائمًا؛ لذا لزم الحذر منهم والتعامل معهم من هذا المنطلق.

٦ – صلاح الآباء ينفع الأبناء، وهذا ما لمسناه من بناء الجدار الآيل للسقوط حفاظاً على كنز الأيتام لصلاح الأب.

٧ – عِلْمُ الله لا نهايَة له يعطي منه بعض عباده الصالحين، ولا يحيط بكل العِلْم أيُّ إنسان مهمَا كان وقد صدق الله ﴿ **وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً** ﴾ [الإسراء: ٨٥].

٨ – لا يجب الأخذ بظواهر الأمور، فقد نعتقد الشر في فعل بينما الخير غايته.

٩ – تاريخ بني إسرائيل مليء بالسيئات، فَمِنْ قتلهم الأنبياء إلى الغدر والخيانة وعدم الوفاء بالعهد، إلى غير ذلك من الإفساد والفساد، والعاقل من يأخذ العبرة.

١٠– الله يمهل ولا يهمل، ويملي للطغاة الظالمين، فإذا أخذهم فإن أخذه أليم شديد.

١١– إذا ثبت الحق بالدليل القاطع، والبرهان الساطع، فمن الحمق عدم التصديق به واللجاجة والتكذيب.

١٢– على الإنسان أن يسعى لنيل حقوقه مهما بلغ به الضعف، ولا يجعل من ضعفه ذريعة للكسل والرضا بالهوان، والسكوت على الذل والضياع؛ لأن الله يعينه ويقويه ما دامت عنده العزيمة وقوة

الإرادة، وأولاً وقبل كل شيء الثقة بالله.

١٣- يجبُ علينَا اتخاذ الأسبابِ في شؤون حياتنا، فمهمَا آمنا بالقضاءِ والقدرِ، ومهما سلمْنَا بهما؛ فإنَّ هذا لا يمنعُنَا من اتخاذِ الأسبَابِ التي هيأهَا اللهُ لنا؛ لتَرْقَى الحياةُ ويعيشَ الإنسانُ حياتَه الطيبةَ التي تليقُ به.

١٤- اللجوءُ إلى اللهِ في كلِّ حينٍ، وشعورُ الإنسانِ بحاجتِه الدائمَةِ إلى الله من صفاتِ عبادِ الله المخلصين، وتجعلُ الإنسانَ متواضِعاً لأنه يحسُّ بضعْفِه مهما كان.

١٥- يجبُ أن يتولىَّ أمورَ الولاية كلُّ أمينٍ قويٍّ، فالأمانَةُ أساسُ نجاحِ الأعمالِ، والقوَّةُ لازِمَةٌ للقيامِ بها وهما صفتَانِ لازمتَانِ لكلِّ من يتولَّى عملاً من الأعمالِ.

وما زال هناك الكثيرُ من الدروسِ والعبرِ ولكنا نكتفِي بهذا القدر.

obeikandl.com

الفهرس

الموضوع **الصفحة**

توطئة: ٥

أ – حياة بني إسرائيل قبل بعثة موسى عليه السلام. ٥

ب – الجو العام الذي ولد فيه موسى عليه السلام. ٧

مولده ونسبه. ٨

الخوف على الوليد والتفكير في حفظه. ٩

الطمأنينة في طاعة الله. ١٠

موسى يُربَّى في قصر فرعون. ١٠

عودة الرضيع إلى أمه. ١٢

نشأته وحياته الأولى قبل البعثة. ١٤

موسى يهاجر من مصر. ١٦

موسى في بلاد مدين. ١٩

الفرج بعد الشدة. ٢٢

وصف موسى بالقوة والأمانة. ٢٣

الزواج الموفق. ٢٣

obeikandi.com

الموضوع	الصفحة

العودة إلى مصر. ٢٤

بدء بعثته بالوادي المقدس في سيناء. ٢٥

تذكر خبر أمه له وهو صغير. ٢٦

من معجزات موسى عليه السلام. ٢٧

أ – العصا. ب – اليد. ٢٧

موسى يستشفع لأخيه هارون ليشاطره حمل الرسالة. ٢٨

دعوة فرعون إلى الإيمان. ٢٩

حوار بين موسى وفرعون لدعوته إلى الإيمان بالله. ٣١

الكفر يعلن عن نفسه في عناد وتهديد. ٣٦

موسى والسحرة. ٣٨

خروج موسى بقومه إلى الأرض المقدسة. ٤٠

غرق فرعون وجنوده ونجاة موسى ومن معه. ٤١

ما بعد هلاك فرعون. ٤١

عدم الاعتبار بما شاهدوه. ٤٢

مواعدة الله موسى عليه السلام. ٤٣

obeikandl.com

الموضوع	الصفحة
اللقاء ونزول الألواح.	٤٤
عاد موسى إلى قومه فوجدهم يعبدون العجل.	٤٥
جزاء السامري وعجله.	٤٦
رفع الجبل فوقهم والتيه في الصحراء.	٤٧
قصة البقرة.	٤٩
موسى والعبد الصالح.	٥١
أول أمر رآه موسى.	٥٢
الأمر الثاني الذي رآه موسى.	٥٣
الأمر الثالث الذي رآه موسى.	٥٣
موسى وقارون.	٥٦
وفاة موسى وهارون.	٥٨
دروس وعبر مستفادة من قصة موسى عليه السلام.	٦١

obeikandl.com